

الترجمة ودورها في إثراء المعجمية العربية قراءة في كتاب "منهج المعجمية" لجورج ماطوري

الدكتور سعيد بكير

جامعة حسيبة بن بوعللي بالشلف-الجزائر

Abstract :

There are many tools of lexical development (derivation acronym, arabicism and translation....)The degree of its function vary from one language to another, and this is done according to the requirements of the lexicon (and all its kinds) and the needs of the speaker . Given the deteriorating state of the arabic lexicon today, it became an obligation for its users to make efforts to revive and improve all its aspects and make it up to date with the requirements of the present age. The tools that might be used to fulfill this aim are, mainly translation, which became the only way at this moment of getting data and information, according to George Matory's when the Arabic terminological apparatus is broken down, giving thorough monopoly and domination of valuable imported texts, which were translated, over Arabic lexical research.

ملخص البحث:

لقد تعددت وسائل التنمية المعجمية (اشتقاق، نحت، تعريب، ترجمة....) وتفاوتت درجة اشتغالها من لغة إلى أخرى وهذا حسب متطلبات المعجم (بأنواعه) وحاجات المتكلم، وبالنظر إلى الحالة المتدهورة للمعجم العربي اليوم، فإنه أصبح فرضاً على مستعمليه، الاجتهاد للنهوض به وتطويره من مختلف النواحي، وجعله مساهماً لتطورات العصر، بمختلف الأدوات وفي مقدمتها الترجمة، التي أصبحت السبيل الوحيد - في زمننا - للمعلومة في مقابل تعطل الجهاز المصطلحي العربي، وسيطرة المستورد الوافد عليه، ومن النصوص القيمة التي ترجمت إلى البحث المعجمي العربي، وزادته نماء، ما ورد في كتاب "منهج المعجمية" لجورج ماطوري، حيث ترجمه الدكتور عبد العلي الودغيري، ومن خلال ترجمته عرّف القارئ العربي بنوع جديد من المعجمية وهي المعجمية الاجتماعية، وهي حقل جديد في المعجمية، يبحث في علاقة المفردات بالمجتمع.

● توطئة:

تعيش اللغة العربية عامّة، والبحث المعجمي خاصّة، هشاشة وضعاً كبيراً في جهاز توليد المصطلحات والألفاظ، ولاشك في أنّ السبب ليس في العربية في ذاتها، وإنّما في أهلها، الذين أصبحوا متهاونين متشاكين في مواكبة العصر وتطوراتها، ولقد أرجع الفاسي الفهري سبب عدم وضع المفردات الجديدة إلى عدم « مساهمة المعجميين لظروف العصر وتطوراتها والاعتماد على الإرث، وإحداث قطيعة مع المادّة الحيّة المتوافرة عند متكلمي اللغة »¹.

فالعربي، وإلى يومنا هذا ما زال يعيش على ما خلفه السلف في مجال علم المعاجم، منذ القرن الأول للهجرة وربما لا نكون مغالين، إذا قلنا بأنّ القطيعة مع المتكلم (المجتمع) ورفض المولّد جعلوا العربية تتخلف وتتأخر عن الركب، ولذلك يسعى كثير من علمائها، والجامع اللغوية والهيئات ومكاتب التنسيق والتعريب إلى النهوض بها وجعلها في مصاف اللغات

المتقدمة كالإنجليزية والألمانية... الخ، كل هذا إيماناً منهم، بأنّ قوة اللغة وفاعليتها لا تكون إلّا بقوة أهلها ومستعمليها، الذين أصبحوا مطالبين برفع التحدي وتكثيف الجهود من أجل إرجاع الحيوية للغتنا، وجعلها وعاءً لنشاطاتهم العلميّة والإبداعية.

من هنا كانت الحاجة ماسّة، إلى تجديد المعجم العربي وتحيينه، وإلى تنشيط كل وسائل التنمية المعجميّة (اشتقاق- تعريب- ترجمة- اقتراض لغوي.....)، وفي مقدمتها الترجمة، التي أصبحت السبيل الوحيد- في زمننا- للمعلومة في مقابل تعطّل الجهاز المصطلحي العربي، وسيطرة الجهاز العربي، فلا ضير إذن في أنّنا نستعين بالآخرين، من أجل بناء معجم متطور متكامل وأنّه حان الوقت للاجتماع، والتكاتف والعمل بروح الجماعة لمواجهة سيل المصطلحات المتدفقة من الثقافة الغربية، وكما يقول السامرائي: «قد يفرض هذا العصر على العرب بأنّ يتعجلوا المسيرة، ويجعلوا لغتهم تأخذ الجديد ولو كان أعجمياً، وتضع فيه ما صنع الأوائل في استبدال أصوات بأخرى لا تعرفها العربية؛ وبتغيير الصيغ تغييراً يقرّبها من البنية العربية»².

● الترجمة وسيلة من وسائل التنمية المعجميّة:

إنّ التطور الحاصل في المجتمع الحديث، الذي مسّ الجانبين الفكري والمادي في الحضارة، أضحى يملّي على الإنسان العربي مسايرته وتحمل أعبائه في كل الظروف، فالعربي وإن امتلك أدوات التكنولوجيا وأجهزتها، فإنّه يفتقر للمعلومة، ويطلبها من غيره، وبلغه غيره فلا يستطيع أن يقدّم للغته وثقافته شيئاً، ولهذا وجب إعمال الفكر والاجتهاد في نقل المعلومة إلى اللغة العربية بألفاظ ومفردات جديدة تتماشى ومتطلبات المعجم الجديد، عن طريق الترجمة، التي أصبحت سبيلاً لا مفر منه يهتدى به في رفع التحديات، وإقامة التفاعلات الإيجابية مع حضارة اليوم³.

لذلك، لا يمكننا أن نفهم الترجمة بأنّها ذلك الأخذ العقيم المنطلق من لغة المنبع إلى اللغة المستهدفة (الوصول) وإنّما علينا جعلها وسيلة للتلاقح ومعرفة الآخر، وسيلة للاستثمار والانتشار والثقافة، وثمة نصل إلى نتيجة أنّنا لا نحن سلبين في أخذنا ولا غيرنا يتميز بالإيجابية لأنّه يدرّ علينا بمعلوماته، وهكذا يمكننا تحويل هذا العمل الحضاري إلى وسيلة من وسائل التنمية المعجمية، يشترك فيها الجميع، وتدرج- حسب حمائر- ضمن مساعي متكلم اللغة العديدة (وسائل داخل لغوية وخارج لغوية) التي تندخل في تنمية ثروة اللغة ورصيدها وطاقتها التعبيريّة⁴.

إنّ اللغة- في هذا العصر- عامّة، والمعجم خاصّة، يحتاجان إلى أكثر من وسيلة للتنمية والإثراء، ولا يجدان أكثر أهمية من الترجمة، حيث «دخل الإنسان بسهولة في عصر الترجمة المعجمة، بفضل مجمع المعلومات المعولم فأهميّة الترجمة اليوم في تيار العولمة لم تعد بحاجة إلى البرهان، إنّ عدد الوثائق التي يترجمها المرء تزداد أكثر فأكثر، وإنّ ذلك يتمّ بسرعة متزايدة دائماً، وإلى لغات أكثر عدداً باستمرار»⁵، وفي هذا المقام، يجب أن نفرق بين الترجمة والتعريب «ذلك أنّ الترجمة غير التعريب، فالترجمة هي نقل معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية، وهو ما يعرف بالإنجليزية transliteration، أي الترجمة الصّوتية»⁶، ومن خلال هذا الكلام، فالترجمة لا تخصّ اللفظ فقط، وإنّما تتجاوز إلى المعنى والأسلوب والشعور وعندئذٍ يصبح «الترجم هو اللفظ العربي المتميز بمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية»⁷.

فدور الترجمة ليس محصوراً في إيجاد المقابلات الأجنبية للمصطلحات، بقدر ما يبحث في المعنى والأسلوب ومراعاة للجانب النفسي أثناء النقل: « أي أنّ الترجمة الحقيقية ما كانت يوماً النقل الحرفي للألفاظ من لغة إلى أخرى، بل هي استخدام لفظة لغة الهدف لتوصيل ما يحمله لفظ لغة المصدر من معانٍ وأفكار وشعور »⁸.

إنّ الترجمة ليست مجرد نقل للألفاظ وإيجاد للبدائل، بل هي تعمق في المعنى والفكر والشعور للكلمة المنتمية سواءً للغة المصدر أو لغة الوصول، حتى تتم المعرفة والفائدة « فالترجمة أداة فعالة في تعميم المعرفة وتعميم الفائدة من الذهنية الجديدة المحمولة بلغة الأمة »⁹.

من هذا المنطلق، وهذا المفهوم المفتوح، نستطيع القول: بأنّ للأعمال المترجمة إضافات وتأثيرات كبيرة في اللغة والمتكلم لأنّها ليست مجرد ألفاظ، بل تصل إلى أبعد من ذلك حينما تتعلق بالمعنى والفكر والأسلوب فمن خلالها تكتسب اللغة معانٍ وأفكار ونظريات ومصطلحات جديدة لم تكن تعرفها من قبل، وبذلك فهي تسهم في نقل المعرفة بين المجتمعات، وتصبح وسيلة للتعليم والتعلّم والثقافة، يستنير بها الباحث في اطلاّعه على ثقافة غيره، كما يتزوّد من خلالها المعجم بمفردات وصيغ يضمها إلى لائحة مكتسباته القديمة، فتكون الترجمة دعامة لقيام العلوم وبناء الحضارة، ومن المؤلفات التي أضافت للمعجم العربي، وأسست للدرس اللغوي المعاصر، نذكر ما يلي:

- كتاب "اللغة - langage" لفندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي.
- كتاب "علم الدلالة - La Sémantique" ل: جون ليونز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة
- كتاب "دور الكلمة في اللغة - Word Their Use" ترجمة: كمال بشير، ل: ستيفن أولمان (Stéphen Ullmann).
- كتاب "منهج المعجمية - la Méthode en lexicologie - domaine Français"، ترجمة عبد العلي الودغيري.

- وغيرها من المؤلفات والمعاجم .

● المعجمية الاجتماعية:

إنّ المتتبع لهذا العلم، يجده ينحصر أساساً في الكلمة التي تعتبر الوحدة الأساسية له، وبطالب المعجمي برصد كل التغيرات التي تطرأ عليها من حيث الاشتقاق وتغيّر صيغها، أو من حيث المعنى وتغيّراتها الدلالية الناجمة عن التطور التاريخي والحضاري على حسب ما ذهب إليه جورج ماطوري، الذي يعتبر المعجمية "مادة ذات طبيعة تركيبية تسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة"⁽¹⁰⁾.

والمعجمية الاجتماعية علم جديد بكر، بداياته الأولى كانت سنة 1946 مع جورج ماطوري متمثلاً في رسالة دكتوراه الموسومة "المفردات والمجتمع في عهد لوي فيليب"، وينحصر هذا العلم أساساً في دراسة وتفسير أفعال المجتمع اعتماداً على أفعال المفردات، التي هي انعكاس له، وأطلق عليها تسميات كثيرة منها: معجمية الكلمات، المعجمية المفتوحة، معجمية الحقول.

وفي هذا السياق يمكن التقطن إلى أهمية العامل الاجتماعي في تتبع حياة المفردة، لأنّه يكسبها من الدلالات الإضافية التي تجعلها تتميز عن نظيراتها بدلالاتها الجديدة،⁽¹¹⁾ وهذا ما دعا إليه جورج ماطوري في كتابه "منهجية المعجمية"، الذي أكد على ضرورة حضور العامل الاجتماعي في صنع المفردة "لأن المفردات اللغوية -حسب رأيه- ليست مجموعة من الكلمات فحسب، بل إنها تؤدي أفكاراً و عواطف وتعبر عن وجود أحداث ملموسة و عن أشياء"⁽¹²⁾، معنى هذا، يجب أن ندرك أنّ المصطلح لا يحمل دلالة الذاتية فحسب، بل يحمل في طياته دلالات متعددة (الدلالة التاريخية، الدلالة الاجتماعية و الثقافية) فهو فعل اجتماعي، يترجم طريقة تفكير الأفراد، كما يمكن للمفردات في هذا العلم أن تأخذ سبيلاً آخر في تطور نموها فتسلك طريق الاستعارة والمجاز⁽¹³⁾.

II- قراءة في المدونة: "منهج المعجمية":

لم يكن اختياري لهذه المدونة بمحض الصدفة، وإنما كان لضرورة أصبحت تفرض نفسها اليوم على الباحث العربي، وهي حتمية الإطلاع على ثقافة غيرنا، من أجل الاستفادة من تجاربهم وأفكارهم، وكتاب جورج ماطوري الذي أحاول قراءته من التجارب المغمورة التي أولت اهتماماً خاصاً باللغة، وربطتها بقضية مهمّة فيها، وهي اجتماعيتها، وجدير بنا - ونحن في هذا المقام، الذي نريد من خلاله تطوير اللغة العربية- أن ننقل هذه التجربة إلى العربية، ونطلّع عليها ونستفيد منها، حتى وإن عاجل هذا الكتاب المعجمية الفرنسية، فنحن، وإن قلنا سلفاً بأنّ الترجمة ليست مسألة إيجاد للمقابلات، فإنّ الذي يهمنّا في هذا السياق، الفكر وطريقة التفكير والمعاني التي تحملها هذه التجربة.

وهناك دافع آخر لابد من الالتفات إليه *، وهو التعريف بهذا المؤلف المهمّ في الدراسة، فإنّه على أهميته ظلّ مدفوناً مجهولاً حتى في محيطنا الجامعي، أو على الأقل لم يلق الاهتمام المناسب؛ ولا يزال اسم ماطوري لا تكاد تعرفه إلاّ الفئة القليلة من الناس¹⁴.

التعريف بالكتاب :

البيانات العامة للكتاب:

اسم المؤلف:

جورج ماطوري George.Matoré

عنوان الكتاب الأصلي :

La Méthode en Lexicologie – Domaine Français

منشورات:

Didier بياريس (سنة 1953 وسنة 1973م).

المترجم:

د/ عبد العلي الودغيري.

عنوان الكتاب:

منهج المعجمية.

عدد الصفحات:

216 صفحة.

دار النشر:

منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة نصوص مترجمة رقم: 01 سنة

1993م.

ملاحظات عامة حول الكتاب:

تضمن كتاب "منهج العجمية" مجموعة من الأفكار - حسب ما جاء به عبد العلي الودغيري - دعا إليها جورج ماطوري، و يمكن تلخيصها في النقاط الآتية¹⁵:

- يدعو صاحب هذا الكتاب إلى دراسة المعجم بطريقة جديدة، وذلك بالاستعانة بأدوات لغوية اجتماعية لدراسة المجتمع وهذا ما يطلق عليه اسم "المعجمية الاجتماعية"، وهذا الكتاب بحسب مؤلفه، يقتضي مراجعة على رأس كل خمس سنوات أو ربما مراجعة في كل حين، وهو لا يمكن أن ينجز إلا بعد وقت متأخر، وهو كتاب بنيوي في جوهره، لأنه يعبر أنّ الكلمة لا يمكن عزلها عن سياقها الاجتماعي.

- وهذا الكتاب نشره ماطوري بعد مرور سبع سنوات من مناقشته لرسالة الدكتوراه 1949م، المعنونة بـ: " المفردات والمجتمع في عهد لوي فيليب"، و ظهر هذا الكتاب في وقت لم تنضج فيه المعجمية الفرنسية، أي في وقت وجد فيه معجميون فقط.

- كتاب منهج المعجمية، سابق لأوانه من بعض النواحي، فقط ظهر في وقت كان يبدو فيه المذهب السلوكي وقد حقق انتصارا في العلوم الاجتماعية للبلاد الأنجلوسكسونية، وكانت اللسانيات الفرنسية ما تزال مرتبطة بوجهة النظر التاريخية والمقارنة.

- وهو كتاب قام على أسس منهجية لم تكن قد تأكدت بعد، فكان لذلك يعتبر نفسه كتابا لتقعيد المعطيات، يقدمها الواقع اللساني الملموس، أكثر من كونه كتابا ناتجا عن التأملات التجريدية، إذ كان بالفعل يتوفر على مادة معجمية مهمّة.

- منهج المعجمية على نقيض العديد من الدراسات اللسانية المعاصرة، التي تنطلق مما هو سابق للتجربة لتجهد نفسها بعد ذلك في إثباته و تبريره، يعتبر نفسه بمثابة نوع من الترميز، الذي يصتصغ بصيغة إجرائية.

- وفيه أيضا تناول مفهوم الكلمة، ووضع هذا الموضوع موضع تحفظات جادة، و تطرق إلى مختلف تسمياتها مثل: مونيم (Monème)، والمورفيم (Morphème) الخ، حيث وضع "الكلمات المفاتيح" في القمة، ووضع "الكلمات الشاهدة" في المنطقة السفلى.

- انتقد جورج ماطوري مفهوم الكلمة عند البنيويين، وأكد على حضور "الحقل المفهومي" (الدلالي) في دراستها، مع ضرورة إدراج الخاصية الاجتماعية لها، على الرغم من أنّ بعض اللسانيين البنيويين يعتقدون، مثل بلومفيلد، بأنّ الوصف البنيوي للمفردات أمر غير ممكن.

- دعا ماطوري إلى أن تكون المعجمية علما مستقلا، إنّ الذي يؤكد السمة المتميزة للمعجمية، هو خاصية التولّد القوي للمفردات في مقابل السكونية النسبية للتركيب و الصوت.

- وفي هذا الكتاب ينسب ماطوري لنفسه صفة الباحث البنيوي في قوله: " البنيويون الحقيقيون هم نحن" ويصفها "بالبنيوية المفتوحة".

ولقد احتوى هذا الكتاب على ثلاث مقدمات هي كالآتي:

1- مقدمة الطبعة الأخيرة سنة 1992م.

2- مقدمة الطبعة الأولى سنة 1953م.

3- مقدمة الطبعة الأخيرة سنة 1973م.

وسبعة فصول وخلاصة، وملحقين (ملحق أول: "الحقل المفهومي للفنّ و الفنّان فيما بين سنة 1827 و1843" وملحق ثان: ملاحظات حول أطروحات جديدة في المعجمية الفرنسية الحديثة ل: " غريماس و برنار كيمادا"، ومصطلحات للترجمة.

إنّ المتتبع لهذا الكتاب، يجده قد ارتكز على عدة مبادئ ومنطلقات، شكّلت عصب منهجه ومن هذه الأفكار:

1- التمييز بين المعجمية lexicologie والقاموسية lexicographie:

وهي فكرة عاجلها جلّ المعجميين، وبخصوصها يقول ماطوري: "يبدو من الصواب أيضاً ألا نخلط بين القاموسية**" lexicographie، أي الدراسة التحليلية لأفعال المفردات؛ وهي فرع من اللسانيات، وبين المعجمية lexicologie التي هي مادة ذات طبيعة تركيبية، وتسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة"¹⁶.

لقد نبّه في تعريفه على ضرورة التفريق بين هذين العلمين: علم المعاجم التطبيقي "القاموسية"، وعلم المعاجم النظري (المعجمية)، فالقاموسية علم تطبيقي يهتم بصناعة المعجم، ويقوم على اختيار المداخل، الشرح والترتيب ثم إخراج المعجم في صورته النهائية، أمّا علم المعجم النظري، فهو علم يهتم "بدراسة الألفاظ من جميع نواحيها والبحث في صيغتها واشتقاقاتها ومعانيها"¹⁷.

2- دراسة المعجم من زاوية اجتماعية:

لقد اعتنى ماطوري بهذه الفكرة عناية خاصّة، كونها جوهر المنهج الذي يدعو إليه، وأرضية مهمّة لجميع الدارسين في حقل المعجمية، وفكرة ارتباط اللغة بالمجتمع قديمة نأدى بها العالم اللغوي أوتو جيسبرسن*** وأسس لها مدرسة تسمى "المدرسة الاجتماعية"، حيث ركّز على "أنّ اللغة لا تستعمل للتعبير عن الأفكار بقدر ما تستعمل وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي ويجب أن نؤكد أنّ الكلمات ذات قوة تؤدي إلى نتائج محسوسة ملموسة، وأنّ اللغة ذات قوة سحرية في المجتمع الذي تنمو في أحضانه، والذي تحفظ له كيانه ونظامه"¹⁸.

وقد كان لهذا الاتجاه أتباع منهم: علي عبد الواحد وافي (اللغة والمجتمع)، محمود السعمران (اللغة والمجتمع، رأي ومنهج).... إلخ؛ ربطوا بين اللغة والمجتمع، وجعلوها نشاطاً اجتماعياً، تتأثر بجماعة أفرادها "فاللغة في كل مجتمع نظام من الرموز يشترك في استخدامه أفراد هذا المجتمع، ويتخذونه أساساً للتفاهم المشترك"¹⁹.

وفي كتاب "منهج المعجمية" تأكيد على تطبيق وتفعيل هذا الاتجاه، الذي يعتبر المفردات نتاجاً للمجتمعات فلا يمكن دراستها دون بحث في المعطيات الاجتماعية"²⁰، وأنّ "المعجمية علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية، التي هي الكلمات".

يتبين من كلامه أن أفعال المفردات هي مفتاح لأفعال المجتمع، وأداة فعالة من أدوات البحث الاجتماعي وعليه لا يمكن إهمال هذا الجانب، واعتباره من الخارج؛ وفي موضع آخر يثبت "أنّ هذا العلم يهتم بالحقائق المجتمعية التي تعتبر المفردات "ترجمتها" الموضوعية باعتبارها حقائق منفصلة عن الفرد"²¹.

إنّ المعجمية الاجتماعية، تبحث في حقيقة المجتمع وتفسيره، انطلاقاً من المفردات التي تعكس أفعاله عن باقي المجتمعات الأخرى؛ والمعجمية تبحث بكر مرتبط بعلم لا يمكن تجاهله وهو "علم الاجتماع" وبعلم أخرى كالتاريخ، وعلم الدلالة... إلخ.

3- نقده للسانيات سوسير:

لقد وجّه ماطوري جملة من الانتقادات للسانيات دي سوسير وفي جملتها:

- أنّ اللغة لا تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، بل هي نتاج الجماعة وأداة من أدوات تفسيره، وهي انعكاس لأفعاله و"على اللسانيات أن تسترد وجهها الإنساني"²².

- العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اجتماعية وليست اعتباطية، و"المناسبة بين الدال والمدلول ليست طبيعية ولا اعتباطية، بل إنّها اجتماعية"²³.

- التغيرات التي اعتبرها سوسير خارجية عن اللسانيات، يعتبرها ماطوري موضوعاً للدراسة، مثل اللغة وعلاقتها بالكلام، فهي- في نظره- اجتماعية ومن صنع المتكلمين، فالأهمية إذن للكلام Parole وليس للغة Langage، أضف إلى ذلك ضرورة انفتاح المعجمية على العلوم المجاورة وغير المجاورة، وهي فكرة أقصاها سوسير.

- قضية الآنية في دراسة اللغة، فهو(ماطوري) يدعو إلى أهمية الزمن المتحرك، فالمفردة لا تجرد من الزمن، بل للكلمة ماضٍ وتذكر، وعليه فالدراسة تتم في زمن متحرك وليس ثابت، وهنا إنكار لثنائية التعاقب والتزامن.

4- فكرة الحقول المفهومية:

يعتبر من الأوائل الذين أسسوا لفكرة الحقول المفهومية للكلمات، حيث دعا إلى تصنيف المفردات في حقول حسب التصورات الخاصة بكل مجتمع، وفي مرحلة تاريخية معينة، وفكرة الحقول بواردها كانت مع علماء ألمان منهم: "إيسن، وتريير" وعلى هذا الأساس، يعتبر ماطوري من دعاة وأنصار هذه الفكرة في فرنسا، ولذلك سميت معجميته "معجمية الحقول".

5- اهتمامه بالكلمات*:

حيث قسّم الكلمات إلى نوعين:

1-الكلمات المفاتيح: (Les mots clé) ← وضعها في أعلى الهرم.

2-الكلمات الشاهدة: (Les mots témoins) ← تدل على قيمة وزن اجتماعيين وهي في أدنى الهرم.

6- المعجمية، تركيبة تفسيرية وليست تحليلية:

إنّ الغاية من البحث المعجمي، هو البحث عن الأسباب، وعن تفسيرات للمجتمع انطلاقاً من المفردات، ولذلك فالمعجمية بحث في التركيب والتفسير، وتتجاوز التحليل، ولذلك يمكن القول إنّ "المعجمية لها وظيفة التركيب التفسيري، التي تعتمد الطبيعة التحليلية كوسيلة"²⁴، وعليه فمنهج ماطوري منهج تركيبي تفسيري (السببية).

III فوائد ونتائج:

إنّ من خلال قراءتي المبدئية لكتاب ماطوري "منهجية المعجمية"، المترجم من قبل د/ عبد العلي الودغيري، خرجت بمجموعة من النتائج أهمّها:

- 1- تعريف القارئ العربي بنوع مهم من المعجمية وهو المعجمية الاجتماعية التي تفسر المجتمعات انطلاقاً من المفردات؛ وأنّ هذا النوع قابل دوماً إلى التجديد والتحيين، لأن الجماعات والأفراد في تحول.
- 2- أهمية ضرورة ربط البحث المعجمي بالعلوم المجاورة (التاريخ، الدلالة، الصرف...) وغير المجاورة (الرياضيات، فيزياء...)، للاستفادة، فالعلم كله واحد كما قال ماطوري.
- 3- للترجمة دور في إثراء البحث المعجمي، فمن خلال قراءتنا للمؤلف استفدنا من معلومات كثيرة كانت غائبة، إضافة إلى استنارتنا ببعض المصطلحات مثل: القاموسية (lexicographie)، المعجمية (lexicologie) المعاجم* (Lexicomètre)، (المقياس المعجمي)... إلخ؛ أضف إلى ذلك تعليقات المترجم التي قدّمت شروحا كافية للقارئ من خلال ما وجد في الصفحات (64، 65، 67، 72، 73، 76، 78، 99، 103، 123، 160، 161)؛ ومن خلالها تعرفنا على: مفهوم الأفعال الاجتماعية، الكلمات المتوارثة، الكلمات العالمية... إلخ.
- 4- ضرورة تحيين المعجم العربي، انطلاقاً من المعجم الذهني، مع ضرورة التعمق في البحث المفرداتي وتوسيعه إلى مجال الاستعمال، وهنا تحدث إضاءة للمعجم الذهني، بدءاً من المتكلمين؛ وحبذا لو كان هذا التحيين موجهاً من قبل متخصصين جامعيين من أجل دراسة المفردات في عصور منتظمة.
- 5- التأكيد على العمل الجماعي، أي العمل بروح الجماعة كما هي الحال في العلوم الأخرى مثل الرياضيات والفيزياء؛ فالإنفراد لا يقدم شيئاً للمعجم (انظر إلى الاختلافات الواردة في ترجمة المصطلح).
- 6- البحث في المعجمية بحث لا يتوقف.

الهوامش:

- 1 عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر 1999 ص20.
- 2 إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، بيروت، دار الأندلس، 1997 ص67.
- 3 انظر: أحمد محمد طاهر حسن، الترجمة والحق في المعلومة، مجلّة العربية والترجمة، العدد20-شتاء 2015 ص12.
- 4 انظر: حسن حمائر، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2012، الأردن ص3.
- 5 ماتيو غدير، مدخل إلى علم الترجمة، تر: محمد أحمد طحو، النشر العلمي والمطابع، ط1، الرياض، 2012 ص ك.
- 6 حسن حمائر، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص122.
- 7 المرجع نفسه، ص.ن.

- 8 حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، سلسلة أسس وقواعد صناعة الترجمة، مصر، 2011 ص43.
- 9 عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 2003 ص35.
- (10) المرجع نفسه، ص 73.
- (11) حسن حمائر، التنمية المعجمية، ص 93.
- (12) جلال حلام، المعاجمية العربية، ص 33.
- (13) انظر: حسن حمائر، التنمية المعجمية، ص 92.
- * منهج المعجمية، كتاب لصاحبه جورج ماطوري، (Georges Matoré) عنوانه الأصلي هو (La Méthode en lexicologie) Domaine français، ظهر هذا الكتاب في منتصف القرن 20 سنة 1953، ترجمة الدكتور عبد العلي الودغيري من المغرب، طبع للمرة الثانية 1973، أما ترجمته إلى العربية فكانت سنة 1993م، وهو كتاب يدعو صاحبه إلى دراسة المعجم من زاوية اجتماعية، كما يدعو إلى دراسة المجتمع بأدوات لغوية اجتماعية، صدر عن منشورات كلية الآداب والإنسانية الرباط، ويحتوي على 216ص.
- ولد صاحب الكتاب بضاحية باريس 1908، درس اللغة العربية، ودرس بلتوانيا وفرنسا، ناقش رسالة الدكتوراه سنة 1946 وهي بعنوان "المفردات والمجتمع في عهد "لوي فيليب"، له مؤلفات عديدة آخرها "سجوني في لتوانيا 1992م"؛ واعترف له العديد من الكتاب بريادته وبأنه مرجعية في المعجمية الفرنسية "مفهوم الحقل اللغوي"، ومن هؤلاء: بيير غيرو، ألان ري، جون ليونز، جورج موان، لوي يامسليف...إلخ.
- * وهو سبب من أسباب ترجمة الكتاب، كما ذكر المترجم في تقديمه.
- 14 منهج المعجمية - جورج ماطوري - تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993 ص: 14/13.
- 15 انظر: نفسه، ص ص 24-44.
- ** القاموسية: مصطلح وضعه المترجم وهو يعادل المعجمية عند محمد رشاد الحمزاوي، وعلم المعجم التطبيقي عند حلمي خليل.
- 16 منهج المعجمية - جورج ماطوري - ص: 160.
- 17 نفسه - ص 160 (شرح للمترجم في الهامش).
- *** في كتابه: "اللغة بين الفرد والمجتمع"، ترجمة: د. عبد الرحمن أيوب.
- 18 ستيفن أولمان - دور الكلمة في اللغة - تر: كمال بشر - دار غريب للنشر - القاهرة - ط 1 - ص: 30.
- 19 محمد حسن عبد العزيز - علم اللغة الاجتماعي، ط 1 - مكتبة الأدب - القاهرة - 2009 - ص 54.
- 20 انظر: جورج ماطوري - منهجية المعجمية - ص 23-24.
- 21 نفسه، ص 101.
- 22 نفسه، ص 33.
- 23 نفسه، ص 6.
- * نفسه، ص: 30 إلى 36.
- 24 نفسه، ص 170.
- * مهمة المعاجم هي تحويل الكيفي إلى كمي.